جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

محاضرات في مقياس: لسانيات النص.

السنة الثانية تخصص: لغة المجموعة الثانية.

اعداد الأستاذ: خيار نورالدين.

المحاضرة الخامسة: الخطاب وتحليل الخطاب وعلم النص:

يكاد يجمع كلّ المتحدثين عن الخطاب وتحليل الخطاب على ريادة **"هاريس"** (1952) في هذا المجال من خلال بحثه المعنون بِ **"تحليل الخطاب"**، إنّه أول لساني (أمريكي) حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعلِهِ يتعدّى الجملة إلى الخطاب.

أما **"بنفينيست"** فينظر إلى الخطاب باعتباره الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، والمقصود بذلك، الفِعْلُ الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معيّن في مقام معيّن، وهذا الفعل هو عملية التلفظ، بمعنى آخر يحدِّد **"بنفينيست"** الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا، بأنّه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما.

انطلاقا من هذا التعريف نكون أمام تنوع وتعدّد الخطابات الشفوية التي تمتدّ من المخاطبة اليومية إلى الخطبة الأكثر صنعة وزخرفة، وإلى جانب الخطابات الشفوية نجد أيضا كتلة من الخطابات المكتوبة التي تعيد إنتاج الخطابات الشفوية وتستعير أدوارها ومراميها، من المراسلات إلى المذكرات والمسرح والكتابات التربوية، باختصار كل الأنواع التي يتوجه فيها متكلم إلى متلقٍ قصد التأثير فيه.

5-الخطاب الأدبي:

إن عبارة **"الخطاب الأدبي"** تميّز نوعا معيّنا من الخطابات عن الأنواع الأخرى ، ووجود خطاب أدبي يفترض وجود خطاب غير أدبي ، ولكل من الخطابين مقاييس تميزه ، والتعرف على مقاييس الخطاب الأدبي تعني استخلاص أدبيّته ، أي استخلاص جملة الشروط والخصائص والمقاييس

التي تجعل من خطابٍ معيّنٍ خطاباً أدبياً ، وهو ما جعل بعض الدارسين المحدثين يرون بأنّ هدف علم الأدب ليس دراسة الأدب بل دراسة **أدبية الأدب** ، أي خصوصيته التي لا يمكن أن تتحدّد إلا على أساس الأشكال التي تأخذها العلاقات التي تقوم بين مختلف أجزاء الخطاب ، ذلك أنّ الخطاب الأدبي لا يختص بمضمونٍ محدّدٍ كالخطاب السياسي أو الرياضي مثلا ، فكلّ الموضوعات والمضامين التي تشكِّلها العوالم المعنوية للغةٍ ما بإمكانها أن تشكِّل مادة لمضمون الأدب .

والواقع أنّ الشكلانيين ومن جاء بعدهم من النقاد الذين ساروا على نهجهم رأوا بأنّ الأدب قد ضاع وتوارى في دروب العلوم الإنسانية الأخرى ، بحيث صار النقاد لا يمارسون الأدب بل يمارسون الفلسفة أو علم الاجتماع أو التاريخ أو علم النفس من خلال الأدب ، فكانوا يفسرونه من خلال مادة مضمونه، ولا أدلّ على ذلك من الإسقاطات التي كان النص أو الأثر الأدبي مسرحا لها ، فكان همّ الناقد البحث عن آثار المواقف بل المواقف ذاتها التي عاشها صاحب النص ، وآثار مجتمعه أو بيئته، ومميّزات الحقبة التي ظهر فيها النص ، إلى غير ذلك من المعلومات التي يكون قد تزوّد بها قبل قراءته للأثر المزمع نقده ، مع أنّ المفروض حسب وجهة النظر الحديثة –البنيوية مثلا – أن نفسِّر هذه الظواهر بالأثر، لا أن نفسره بها ، إذ أنّ النص يشكل عالما قائما بذاته يحمل في طياته ما يفسره ، ويحمل العناصر المكونة لمعناه وفي ذلك ما يُغْني الباحث عن الاستعانة بعناصر خارجة عنه.

ثانيا: مفهوم علم النص:

مصطلح **"علم النص"** ليس جديداً في معناه، فقد استعمله الشكلانيون الروس منذ سنوات العشرينات من القرن الماضي بلفظ مغاير، حيث استعمل **"جاكبسون"** في كتابه الشعر الروسي الحديث ما أسماه "العلم الأدبي"، وجاراه في استعمال هذا المصطلح رفيقه **"ايخنباوم"** منظِّر الحركة الشكلانية حين تحدّث في مقال له بعنوان "نظرية المنهج الشكلاني" عن بعض مبادئ العلم الأدبي والجمالي.

إنّ الحديث عن تأسيس **"علم النص الأدبي"** يثير لدينا نوعا من ردِّ الفعل، ويجعلنا نتساءل عن بعض الأمور التي يمكن لنا أن نعبِّر عنها من خلال التساؤلات التالية:

- ألا يعني حديثنا عن تأسيس علم النص الأدبي أننا ننفي ضمنيا صفة العلمية عن الدراسات الأدبية السابقة؟

- مـا المقصـــود بِ **"علم النص الأدبي"؟** أهو علم خـالص أم علم ذو خصوصية معيّنة؟
- ما هي دواعي هذا التأسيس؟ وما هي مبرراته؟

كلّ هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة المشابهة تحتاج في الواقع إلى مناقشة وتحليل. إنّ الدعوة إلى تأســيس "علم النص" لا تعبِّر بالضـــرورة عن نفي صفة العلم عن التراث النقدي السابق، ولكنها تعبِّر عن رغبةٍ في تجاوز ذلك التراث الذي لم يعدْ رغم جلاله وعظمة قدره قادرا على الاسـتجابة لحاجات الإنســان المعاصــر النفسـية والروحية والذوقية ولا على اسـتيعاب مختلف المشـكلات التي يطرحها الأدب في العصـر الحاضـر. حيث أننا نعيش اليوم عصـر العلم أكثر من أيِّ وقت مضـى، إذْ حقّق الإنسـان في ظرف الخمسـين عاما الماضـــية من التقدم العلمي والتكنولوجي ما لم يحققه طوال الألف عام التي سـبقتها، وقدّم العلم فيها الكثير من التفسـيرات للكثير من المعضـلات، والكثير من الحلول للكثير من مشكلات الإنسان.

مراجع المحاضرة:

- دومينيك منغنو : المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب.
- سعد البازعي : دليل الناقد الادبي.
- ايخمباوم : نظرية الادب.
- فكتور ايرليخ : الشكلانية الروسية.